

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب

(وأبي مؤانس غريبي وتحفظي ... من صفر أيامي ومن ومستعملي) .

(عبد جذبت بضعه ورفعت من ... مقداره أهدى إليك بأيل) .

(سميته غرسية وبعثته ... في حبله ليصح فيه تفاؤلي) .

(فلئن قبلت فتلك أنفوس منة ... أسدى بها ذو منحة وتطول) .

(صبحتك غادية السرور وجللت ... أرجاء ربك بالسحاب المخضل) فقضي في سابق علم

سبحانه وتعالى أن ملك الروم أسر في ذلك اليوم بعينه الذي بعث فيه بالإيل وسماه باسمه على التفاؤل انتهى .

وكان غرسية أمتع من النجم وسبب أخذه أنه خرج يتصيد فلقيته خيل للمنصور من غير قصد فأسرته وجاءته به فكان هذا الاتفاق مما عظم به العجب .

ولنزد من أخبار صاعد فنقول حكى أن المنصور قال بسبب هذه القضية إنه لم يتفق لصاعد هذا الفأل الغريب إلا لحسن نيته وسريرته وصفاء باطنه فرفع قدره من ذلك اليوم فوق ما كان ورجحه على أعدائه وحق له ذلك .

وفي الزهرة الثامنة والعشرين من كتاب الأزهار المنثورة في الأخبار المأثورة حكى أن صاعدا قال جمعت خرق الأكياس والصرر التي قبضت فيها صلات المنصور محمد بن أبي عامر فقطعت لكافور الأسود غلامي منها قميصا كالمرقعة وبكرت به معي إلى قصر المنصور فاحتلت في تنشيطه حتى طابت نفسه فقلت يا مولانا لعبدك حاجة فقال أذكرها قلت